

وقفة

*عبدالنبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

"حوار المنامة".. من تشخيص المخاطر إلى بناء استراتيجية خليجية مشتركة

نجحت مملكة البحرين مرة أخرى في تنظيم منتدى حوار المنامة، في وقت تشهد فيه المنطقة، وكثير من دول العالم، تحولات عميقة ومتغيرات جيوسياسية وتحديات غير مسبوقة تمس منظومة الأمن والاستقرار. وقد عكست نقاشات المنتدى حجم القلق من احتمالات تجدد المواجهة في منطقة الخليج، وأهمية التضامن مع الدول العربية الخليجية في مواجهة التهديدات والاعتداءات الآثمة، إلى جانب الدعوة إلى تعزيز الأمن الإقليمي والتنسيق السياسي والدفاعي، واحترام سيادة الدول، وحماية حرية الملاحة، وخفض التصعيد وتغليب الحلول الدبلوماسية.

لكن قيمة الحوار لا تقاس بما يطرحه من مواقف فحسب، بل بما يفتح أمامنا من أسئلة حول قدرتنا على تحويل هذا التشخيص إلى ترتيبات عملية، فالأمن الإقليمي لا يستقيم بإعلان التضامن وحده، ولا تكفي الدعوات إلى خفض التصعيد إذا لم تسندها جاهزية دفاعية، وتنسيق وثيق، وآليات واضحة للتعامل مع التهديدات. ومن هنا، أرى أن منتدى حوار المنامة ينبغي أن يكون مناسبة لمراجعة ما راكمته دول الخليج من تجارب، وللتفكير في مستقبل أمنها المشترك بقدر أكبر من الوضوح والجدية.

لقد اهتزت قواعد الأمن والاستقرار في حوض الخليج العربي منذ نجاح الثورة الإيرانية بالعام 1979 في إسقاط نظام الشاه، ورفع شعارات تصدير الثورة والتدخل في شؤون الدول المجاورة، ثم جاءت الحرب العراقية الإيرانية، بما شهدته من تدمير للمدن والمنشآت والناقلات، وخسائر بشرية ومادية فادحة على مدى ثماني سنوات، لتنتهي بالعام 1988 من دون تحقيق انتصار حاسم لأي من الطرفين. وكان ينبغي لهذه التطورات أن تدفع دول الخليج إلى استنتاج مبكر بأن المنطقة دخلت مرحلة لا يمكن فيها التعامل مع الأمن بوصفه أمرًا مضمونًا أو ثابتًا.

وقد جاء تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالعام 1981، ثم إنشاء قوة درع الجزيرة، وتوثيق العلاقات مع الحلفاء الدوليين، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة؛ استجابةً لمخاوف أمنية حقيقية. ولا يجوز التقليل من قيمة هذه الخطوات أو ما وفرته من تعاون وحماية، غير أن التحولات المتلاحقة كشفت أن المطلوب كان أوسع من بناء إطار للتعاون أو الاعتماد على الشراكات الخارجية؛ كان المطلوب بلورة استراتيجية دفاعية خليجية متكاملة، تستند إلى رؤية مشتركة للتهديدات، وقدرات منسقة، ومركز لاتخاذ القرار والاستجابة.

ثم جاء احتلال العراق للكويت بالعام 1990، وما تلاه من حرب تحرير الكويت، وبعد ذلك الغزو الأميركي للعراق بالعام 2003، ليؤكد أن استقلال دول المنطقة وأمنها واستقرارها ليست بمنأى عن الخطر. وكانت تلك المحطات أجراس إنذار متكررة، تستدعي مراجعة بنية التفكير الأمني الخليجي، في ظل بيئة تتغير فيها طبيعة الصراعات ومصادر التهديد، وتتداخل فيها الاعتبارات العسكرية مع الاقتصادية والتكنولوجية، وتتصاعد فيها أهمية حماية البنى التحتية والممرات البحرية ومصادر الطاقة.

ولا نستطيع، بعد ما شهدته المنطقة أخيرًا من مواجهات عسكرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة والنظام الإيراني من الجهة الأخرى، أن نقول إن دول الخليج فوجئت بما جرى أو لم تكن تدرك احتمال اتساع نطاقه، فقد تعرضت مدن ومنشآت في المنطقة لهجمات آثمة بالصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية، وأصبح المواطن الخليجي يشعر بأن بلاده باتت أقرب إلى ميادين الصراع من أي وقت مضى. وهذه التجربة تفرض علينا أن نقرأ طبيعة حروب هذا العصر، وأن ندرك أن النماذج الدفاعية التقليدية وحدها لم تعد كافية لمواجهة تهديدات سريعة ومتعددة المصادر.

إن مراجعة التفكير الأمني لا تعني التخلي عن التحالفات أو التقليل من دورها، كما لا تعني السعي إلى سباق تسلح أو الدخول في مواجهات لا نريدها، بل تعني أن نحدد بوضوح ما نستطيع القيام به جماعيًا: تبادل المعلومات والإنذار المبكر، وتنسيق الدفاع الجوي، وحماية المنشآت الحيوية والممرات البحرية، وتطوير القدرات التقنية، ووضع آليات مشتركة لإدارة الأزمات. كما تشمل تعزيز الصمود المجتمعي، وضمان استمرارية الخدمات الأساسية، ورفع مستوى الوعي والاستعداد لدى المؤسسات والأفراد.

ويظل هدفنا الأول منع الحروب وتجنب المواجهات العسكرية، فاستراتيجيتنا ينبغي أن تبقى دفاعية، قائمة على احترام سيادة الدول، وحسن الجوار، ورفض التدخل والابتزاز، وتغليب الحوار والدبلوماسية، لكن الحرص على السلام لا يعفينا من واجب الاستعداد، بل إن الجاهزية المشتركة قد تكون من أهم الوسائل التي تحمي السلام، لأنها تقلل فرص الاعتداء وتحد من إغراء اختبار تماسك دول المنطقة.

وهنا تبرز مسؤولية دول مجلس التعاون في الانتقال من تبادل التقديرات إلى بناء قدرة عملية مشتركة، ومن الاكتفاء بالتوافق في المبادئ إلى وضع خطط قابلة للتنفيذ. إن أمن الخليج مسؤولية جماعية، ولا تكتمل أركانه إلا بتماسك جبهته الداخلية، وتعزيز قدراته الذاتية، وتوثيق شراكاته، والاستعداد لتنسيق الرد إذا فُرضت عليه المواجهة.

لقد أتاح "حوار المنامة" مساحة مهمة للتأمل في هذه التحديات، لكن الاختبار الحقيقي بدأ بعد أن اختتمت جلساته، فهل نستطيع أن نحول إدراك المخاطر إلى استراتيجية خليجية مشتركة، قادرة على حماية شعوبنا وصون سيادتنا ومنع انزلاق المنطقة إلى حرب جديدة؟ ذلك هو السؤال الذي ينبغي أن يظل حاضرًا في اجتماعاتنا المقبلة، وأن تقاس به جدية ما نتخذه من خطوات.

مبادرات شبابية وحملات توعوية لدعم المنتجات والخدمات الخليجية

المبرّة الخليفية تنظم لقاء لسفراء حملة "خليجي أولا"





البلاد | محرر الشؤون المحلية | تصوير: أيمن يعقوب

نظّمت مؤسسة المبرّة الخليفية، من خلال منصة "MKF Connect"، لقاءً حواريًا وتدريبيًا لطلبة الجامعات المشاركين في برنامج سفراء حملة "خليجي أولًا"، بالتعاون مع مؤسسة "خوش فكرة" وشركة "حكاية الإبداعية"، بهدف تنمية مهارات الطلبة في التواصل وصناعة المحتوى، وتعزيز قدراتهم على تطوير الأفكار وتحويلها إلى مبادرات ومشروعات تخدم أهداف الحملة.

وشهد اللقاء استعراض المشاركين تجاربهم ومبادراتهم التي عملوا على تنفيذها ضمن أنشطة الحملة، إذ تنوعت بين حملات توعوية، ومشروعات مجتمعية، وأفكار تسويقية مبتكرة استهدفت مختلف شرائح المجتمع، وسعت إلى ترسيخ ثقافة تفضيل المنتجات والخدمات الخليجية، وتعزيز الانتماء للاقتصاد الخليجي، بما ينسجم مع أهداف الحملة ورؤيتها.

وتناول المشاركون أبرز التجارب التي خاضوها في تنفيذ المبادرات، والوسائل التي اعتمدوها للوصول إلى الجمهور والتفاعل معه، إلى جانب التحديات التي واجهتهم خلال مراحل التخطيط والتنفيذ، والنتائج التي حققتها أنشطتهم في التعريف على المنتجات والخدمات والمشروعات الخليجية. كما أتاحت الجلسات تبادل الأفكار والخبرات بين السفراء، ومناقشة سبل تطوير المبادرات وتوسيع نطاق تأثيرها في المجتمع.

وتضمّن البرنامج جلسة حوارية بعنوان "خلّك صاحب فكرة.. وصانع أثر!" مع مؤسِّسة "خوش فكرة"، استعرضت خلالها تجربتها في مجال صناعة المحتوى ومنصات التواصل الاجتماعي، وتطرقت إلى المراحل التي تمر بها الفكرة قبل تحويلها إلى مشروع أو مبادرة قابلة للتنفيذ، وأهمية فهم الجمهور المستهدف واختيار أساليب التواصل المناسبة لضمان وصول الرسائل وتحقيق الأثر المطلوب.

كما ناقشت الجلسات دور الأفكار الإبداعية في دعم المشاريع والمنتجات الخليجية، وأهمية توظيف منصات التواصل الاجتماعي في التعريف عليها وإبراز مزاياها، إلى جانب فتح المجال أمام الطلبة لطرح تساؤلاتهم والاستفادة من التجربة العملية في تطوير أفكارهم ومبادراتهم.

وعلى صعيد المهارات الإعلامية والتواصلية، قدّمت شركة "حكاية الإبداعية" جلسة تدريبية تفاعلية بعنوان "من الفكرة إلى المايك!" تناولت مهارات العرض والتقديم والتحدث أمام الجمهور، وآليات التعبير عن الأفكار بصورة واضحة ومؤثرة، إلى جانب أهمية الثقة بالنفس وتنظيم الرسائل واختيار المفردات المناسبة عند تقديم المبادرات والتعريف عليها.

وركّزت الجلسة على الجوانب التطبيقية في إيصال الأفكار، ومساعدة الطلبة على تطوير قدراتهم في تقديم المحتوى والتفاعل مع الجمهور، بما يدعم مشاركتهم في أنشطة الحملة ويعزز قدرتهم على تمثيل مبادراتهم والتعريف عليها عبر مختلف المنصات.

ويأتي اللقاء في إطار الأنشطة المصاحبة لحملة "خليجي أولًا"، التي تستهدف إشراك طلبة الجامعات في نشر الوعي بأهمية دعم المنتجات والخدمات والمشروعات الخليجية، من خلال مبادرات طلابية تعتمد على التواصل المباشر مع المجتمع وتوظيف الأدوات الإعلامية والتسويقية للوصول إلى مختلف فئاته.





